منطلقات العلمانية في الخطاب المصري في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين

إعــداد

د/ علي قاسم علي

المستخلص:

يتناول البحث بإيجاز الرؤية العلمانية، في الخطاب الإعلامي المصري في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين في جوانب أربعة محددة وهي: الجانب العقدي، والفقه وأصوله، والشعائر والعبادات، والجانب الاجتماعي: الحجاب أنموذجا، مستشهدا بنص كلامهم دون فحواه، ولن يطيل البحث في محاورتهم؛ لأن ما طفح على أسلات أقلامهم، وما فاضت به ألسنتهم يغني بطلانه عن إبطاله وفساده عن إفساده، وما تخفي طموحاتهم أكبر، قد بينا شيئا من مشروعهم لشادي الحق، ومحبي الإنصاف؛ فلا ينخدع ببهرجهم شبابنا، حديثو الثقافة، وقليلو النظر في منتجهم الفكري.

الكلمات المفتاحية: العلمانية، منطلقات، الخطاب المصري، إعلاميون، الشعائر، الحجاب.

Abstract:

The research briefly deals with the secular vision In the Egyptian media discourse In the first quarter of the twenty-first century in four specific aspects, namely : the doctrinal aspect, jurisprudence and Its origins, rituals and worship and the social aspect: the hijab as an example, citing the text of their words without its content, and the search will not be prolonged in their dialogue; Because what overflowed on the barrels of their pens, and what their tongues overflowed with, its Invalidity suffices for Its invalidity, its corruption for its corruption, and what their aspirations conceal is greater. So do not be deceived by our youth, who are modern in culture and have little regard for their intellectual product**.**

Keywords: secularism, premises, Egyptian discourse, media professionals, rituals, hijab.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول، وبعد...

فلا تزال هذه الأمة في عافيتي الدين والدنيا ما دامت تجد من أبنائها طلابا وأساتذة من يدفعون عنها سهام غلاة العلمانية التي رِيشت إلى أصولها الثلاثة: **الدين، واللغة، والتاريخ،** وتلك أسس بناء الحضارات بوجه عام، وحضارة الإسلام على وجه الخصوص، وإننا نشهد حملة مسعورة غُرست نبتتُها منذ زمن، ولا تزال تُروى بحقد أزلامها حتى أوجدت لها قاعدة لا يُستهان بها، مدعومة بكل صنوف الدعم المادي والأدبي، حتى ظهر فسادها في البر والبحر، ومهما يكن من أمر فإن العاقبة للمؤمنين.

وهذا البحث سيتناول أسس المنطلقات العلمانية، في جوانب محددة: الجانب العقدي، والجانب التعبدي، والجانب الخلقي، والجانب الاجتماعي، وبين هذه دوافعهم لهذا المسلك، ودروبهم للوصل لغاياتهم، مستشهدا بنص كلامهم، دون فحواه، ولن أطيل في الرد؛ إذ بطلانه أوضح من إبطاله، وفساده أظهر من إفساده.

*** خطة البحث:**

جاء هذا البحث عبر تمهيد مختصر، وأربعة مباحث، أما التمهيد فقد خُصص لبيان أهمية البحث وهدفه، ثم التعريف بمعنى العلمانية، تليها أربعة مباحث:

المبحث الأول: المنطلق العقدي.

المبحث الثاني: الفقه وأصوله.

المبحث الثالث: الشعائر والعبادات.

المبحث الرابع: الجانب الاجتماعي، الحجاب أنموذجا.

*** ثم أتبع ذلك بنتائج البحث، وتوصياته، وثبت المراجع.**

*** هدف البحث:**

بيان ما مُني به الخطابُ الفكري المنشور، من الفكر النخبَوي المزعوم، وبيان المنطلقات العلمانية كما هي – بلا رتوش أو تزييف – كفيل بأن يوضح السبيل للشادين إسهاما في

المحافظة على الأصول العقدية والفكرية، ومن ثم ثبات الهوية المميزة لهذه الأمة، فلا تصاب بالتماهي والتشظي بين الأمم.

*** المنهج المستخدم:**

يقوم البحث على المنهج **الوصفى التحليلى** لبيان ماهية العلمانية، والمرتكزات الفكرية والمنطلقات التي يصدرون عنها، معتمدا على نصوص خطابهم منطوقا لا فحوى ومضمونا.

التمهيد:

لا يخفى على الباحث في أي علم من العلوم أهمية تحرير مصطلحاته، وأثر ذلك في صحة التصور ودقة الحكم؛ لأن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره(١).

كذلك فإن « المصطلحات والألفاظ ذات الدلالة الاصطلاحية هي ميراث لكل الحضارات، ولجميع ألوان المعرفة، ولكل بني الإنسان»(٢).

أما عن ماهية العلمانية في الواقع المحلي والإقليمي، والدولي فإنها تعدُّ من أكثر المصطلحات المثيرة للجدل في كافة الأوساط، وقد اتخذ المفهوم حيزًا واسعًا من الاهتمام منذ أن تمت معالجته في الفكر الغربي بعد انتهاء الحروب الدينية إبان عصر النهضة الأوروبي، ونادت العلمانية آنذاك بفصل الدين والسلطة الدينية الزمنية عن الدولة والسلطة السياسية؛ مما عانته تلك الدول من حروب وتدخلات للسلطة الدينية في الحياة السياسية.

من هنا فإن العلماني هو الدنيوي؛ لأنه يهتم بالدنيا، بخلاف الديني أوالكهنوتي فهذا الأخير يهتم بالآخرة. وأول معجم عربي يورد الكلمة هو المعجم الوسيط، وقد جاءت فيه بهذا المعنى،" **فالعلماني نسبة إلى العَلم بمعنى العالَم وهو خلاف الديني أو الكهنوتي** (٣).

(١) ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم): (مجموع الفتاوي) جمع: عبد الرحمن بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط. سنة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، (٦/ ٢٥٩).

(٢) عمارة (د. محمد): (قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية)، ط. دار الشروق، ط الأولى ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م، صـ ٥.

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط: ٤، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ماة [ع ل م]

وأول معجم ثنائي اللغة قدم ترجمة صحيحة للكلمة هو قاموس "**عربي فرنسي**" أنجزه **لويس بقطر** المصري عام ١٨٢٨ م، وهو من الجيل الذي كان ينتمي للحملة الفرنسية، وقد كان متعاوناً مع الفرنسيين، ورحل معهم إلى باريس، وعاش هناك، وكانت ترجمته لكلمة = cecularite عالماني، و ceculier = علماني عالماني، وميزة هذه الترجمة أنها أول وأقدم ترجمة صحيحة للكلمة تدحض آراء الذين يعتبرون العلمانية من العِلم؛ لأنه نسبها إلى العالَم[١]

ويزيد المصطلح بيانا بمرادفته العربية د. المسيري فإن " كلمة **(secularism)** أقربها إلى المعجم العربي وأكثرها دقة: الدنيوية، الزمنية، المادية المدنية اللادينية، الوضعية، اللاروحية، واللائكية، وكلها مجمعة على مناقضة الدين واستبعاده من الحياة العامة[٢]

جاء في دائرة المعارف البريطانية مادة **(Secularism)** العلمانية هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا وحدها[٣] ومهما يكن من أمر فينبغي ألا نغفل الظرف المكاني، والسياق الزمني لنشأة هذا الاتجاه، فقد **جاء في معجم وسترا الشهير أن العلمانية**[٤] التحرر من قيود الكنيسة، والاتجاه في تعاليمها اتجاهًا علميًّا لا يخضع إلا لما تهدي إليه نظريات العلوم وقوانينها[٥]، **فالعلمانية** "إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل... بعيدًا عن الدين" [٦]،قد بدت الغاية من العلمانية الغربية التي لم تكتف بفصل الدين عن الحياة، بل الحكم عليه بالسجن المؤبد.

---

[١] د. السيد أحمد فرج: [علماني وعلمانية، تأصيل معجمي] مجلة [الحوار] عدد٢ (ص١٠١- ١١٠)، سنة (١٩٨٦م).

(٢)المسيري (عبد الوهاب): (العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة)، ط. دار الشروق، ط. الثانية سنة ٢٠٠٢ م، (١/ ٦١).

[٣] راجع: كتاب «العلمانية» د/ سفر الحوالي (ص ٢٢٠).

[٤] راجع: «جذور العلمانية» د/ السيد أحمد فرج (ص ١٠٨) ط. دار الوفاء للطباعة والنشر.

[٥] Webter's Third International dictionary page ٢٠٥٣.

[٦] راجع: الموسوعة الميسرة (٢/٦٨٩).

غاية العلمانية:

هذا الدين الجديد الذي أوجد من ينظرون له، ويتابعونه، وينفثون فيه من سحرهم، حتى أصبح حية تسعى، وأنفقت عليه الثروات الطائلة؛ ليسيغها الشرق والغرب، وما بين ذلك" لا تعدو أن تكون واجهة للرجل الأبيض المتفوق، ومقدمة لهيمنة الحضارة الغالبة، وتركيع باقي الحضارات، وقد بين العلماني تركي علي **الربيعو** كيف سعى الخطاب الغربي عموما إلى إبراز تفوق الرجل الأبيض، أو قل تبرير التمركز الأوربي، عن طريق تبرير المعجزة الأوربية الحالية بأنها تستند إلى معجزة عريقة في تاريخ البشرية ألا وهي المعجزة الإغريقية، وبالتالي تبرير العرقية والعنصرية"[1].

المبحث الأول: المنطلق العقدي.

١.**العلماني** دائم الدعوة: لفهم القرآن على غير وجهه، وصرف الأحاديث لغير معانيها، **التوحيد** إلى وحدة وجود، وترجع **السنن** إلى عادات مجتمعية، وتنقلب الدعوة للتدين كراهية، كل ذلك يتم تحت غطاء من مصطلحات مستحدثة جديدة منها(ضرورة فتح الباب للاجتهاد في الدين لكل أحد، وإعادة قراءة نصوص الوحيين قراءة معاصرة، ونقد التراث أحيانا، ونقضه وهدم مرجعيته أحايين أخرى) إلى آخر القائمة الطويلة من خداع المصطلحات حينا، ومن تسويق الانحرافات أحياناً أخرى، وسأذكر طرفاً من كلام غلاة هذا الاتجاه قبيل الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١، وبعده مبيِّنا حقيقة موقف هؤلاء من الدين الإسلامي، وأصوله، وثوابته ومصادره، باستنطاق نصوصهم.

ونبدأ تلك النماذج التطبيقية بجملة من الأطروحات التي كتبها غلاة هذا الاتجاه للسخرية من العقائد الإسلامية المجمع عليها، ومناهضة الغيبيات بوصفها – عند كبار منظريهم –

(١) (الربيعو) تركي علي، أزمة الخطاب التقدمي العربي في منعطف الألف الثالث الخطاب الماركسي نموذجا. دار المنتخب العربي الطبعة الأولى ١٤١٥/ ١٩٩٥.، ص:١٦٠.

مقدمات خرافية أسطورية تنتمي إلى عصر سيطرة الخرافة واللاعقل[١]، بل إن أكثر هؤلاء يعدون هذه العقائد كلأ مستباحا، بل ينبغي على ذوي العقول إعادة النظر في كل المسلمات والعقائد الدينية، يقول"**حسن حنفي:** " ليس للعقائد صدق داخلي في ذاتها، بل صدقها هو مدى أثرها في الحياة وتغيير للواقع"[٢].

ومن ثم فكل التراث العقدي الإسلامي ومصطلحاته يجب تجاوزه فإن ألفاظاً: مثل"الله، والجنة، والنار الآخرة الحساب، والعقاب، والصراط، والميزان والحوض... كلها ألفاظ يجب تجاوزها، وزاد أن ألفاظ" الجن والملائكة والشياطين والخلق، والبعث والقيامة كلها ألفاظ تجاوز الحس والمشاهدة – ولا يمكن استعمالها لأنها لا تشير إلى واقع، ولا يقبلها كل الناس، ولا تؤدي لدور الإيصال"[٣].

ويدعو إلى استعمال ألفاظ بديلة مثل: الأيديولوجية، والتقدمية، والحركة ،والتغيير، والتحرر والجماهير والعدالة – باعتبارها –من وجهة نظره" ألفاظاً معبرة، لها رصيد عند الجماهير خلافاً للألفاظ الدينية"[٤].

وبَشَّرَ بأن العصر القادم لن يتمركز الحديث فيه حول الله، بل سيكون التمركز فيه حول الإنسان[٥] ولا يكتفي **حسن حنفي** بإحداث قطيعة معرفية ابستمولوجية مع مفردات العقيدة الإسلامية **الله، والنبي، والجنة والنار، والثواب، والعقاب** بل يتعدى ذلك إلى دعوته لحذف هذه

(١) زكي نجيب محمود في كتابه " خرافة الميتافيزيقا "، والذي عدَّله فيما بعد إلى اسم " موقف من الميتافيزيقا " ط. دار الشروق – القاهرة، حيث عد " كل ما لا يدخل تحت الحس فهو ميتافيزيقا مرفوضة " راجع صـ٣، وأن " العبارات الميتافيزيقية أقوال فارغة من المدلول والمعنى " راجع صـ١٢.

(٢) ينظر: حنفي (حسن): (التراث والتجديد) ط. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. الخامسة، ٢٠٠٩م، صـ ٦١.

(٣) ينظر المصدر السابق صـ١٢١.

(٤) المصدر السابق صـ١٢٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق صـ١٢٤، بتصرف

المصطلحات من التداول العملي والشعبي واستبدالها بمفاهيم أخرى ذات دلالات تقدمية ماركسية [١].

- وقد أثنى **نصر أبو زيد** على مشروع **حسن حنفي** فيما نعته بقضية " **تجديد التراث**"[٢]. وقد أفاد كثير من العلمانيين المعاصرين من تنظيرات مَن سبقوهم في هذا المجال، فعلى سبيل المثال:-

- صرح" **سيد القمني** " بأن القول بإله غيبي ميتافيزيقي تصور وهمي، وأنه لما جاء العلم الإنساني الحديث خرج الرب، وأنبياؤه، وكهنته من الموضوع، وحَلَّ العلماء محل الأرباب بعد أن أثبتوا بالآيات البينات الواضحات مساندتهم الحقيقية لبني الإنسان في مواجهة الطبيعة القاسية، التي ظلوا رهن نزواتها وكوارثها وجوائحها وأوبئتها طول الأزمنة الخوالي"[٣].

- وعلى دربه سار"**أشرف عبد القادر**"الذي أعلن نزعته العلموية فقال :"لنا أن نأخذ بنظرية خلق الكون النورانية التي تبنتها آيات القرآن الكريم، بينما العلم يقدم لنا نظرية الانفجار العظيم الذي لم يدم سبعة أيام، كما تقول الأسطورة التراثية، نقلاً عن الأسطورة البابلية، بل دام أقل من ثانية "[٤].

- **لا قدسية للثوابت:**

- من مبادئ غلاة هذا الاتجاه الاستهزاء بالثوابت المقدسة لدى أهل الإسلام بدعوى: الفكر الحر، والاجتهاد المطلق...

ومن ذلك: – استخدام بعضهم للأسلوب الهزلي للسخرية من الرب – سبحانه – وملائكته، فهذا الكاتب **علاء حامد** يقول في روايته"مسافة في عقل الرجل: الحاكم يملك الأرض ومَنْ

---

(١) المصدر السابق صـ١١٢.

(٢) ينظر أبو زيد (نصر حامد) : نقد الخطاب الديني، ط. المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء " ط. الثالثة ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، صـ١٨٤

(٣) ينظر القمني (سيد) : انتكاسة المسلمين إلى الوثنية ". مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١١م، صـ٥١٨

(٤)عبد القادر(أشرف حسن):(العلمانية. مفاهيم ملتبسة، ط.رؤية للنشر والتوزيع، ط.٢٠١٠م، صـ١٠

عليها، ويقابله الله ملك السموات والأرض، الحاكم يرى بعيونه"جواسيسه"، والله يرى ويسمع هو الآخر، وإحدى وسائله ملائكته" [١].

- ويقول مستهزئاً ساخراً متهكماً :"إسرافيل يغني على أنغام الملائكة مع رقصات السامبا للجن الأزرق والأحمر وزعقات الشياطين وهز بطن إبليس العاق، الذي سيمتطيه رواد الجنة كما يمتطي السائحون الجمال، وتلك السراويل هل لديكم مصانع لتصنيعها. . يديرها الملائكة والجن الطالح"[٢].

* وعلى هذا الدرب سارت **نوال السعداوي** فكتبت في روايتها:" سقوط الإمام " وفقت بين يدي الرسول مرفوع الرأس انكمش في تواضع داخل ذاتي، ويأتي **جبريل** – عليه السلام – على شكل الملاك الطاهر فيحملني على جناحيه إلى ممتد المشاهدة، وأغمض عيني ثم أردها فإذا بي في الملكوت الأعلى، وهو سدرة المنتهى وأسمع صوت الله يناديني، يا قاضي القضاة الآن اكشف عنك غطاءك ليكون بصرك حديداُ، وذاتك جديدة"[٣].

- ولا يتوقف الأمر عند الكاتبين السابقيين، بل قرأنا لآخرين ما هو أشد وأنكى، ومن ذلك:– ما صلح به **نصر حامد أبو زيد** من أن الغيب كله ما هو إلا تصورات أسطورية [٤].

- ولا شكَّ أن هؤلاء وأمثالهم امتطوا الأسلوب الأدبي الساخر؛ لنقد مباني الإسلام وأركانه وثوابتة العقدية المجمع عليها، وسيأتي معنا في أثناء دراسة هذا النوع من الخطابات، وتحليل تلك الأدبيات المخالفته الصريحه للإسلام".

---

(١) حامد (وحيد): (مسافة في عقل رجل)، توزيع مؤسسة الأهرام ١٩٨٨م، صـ١١٤، وقد أعيد نشرها مرة أخرى في أعقاب أحداث الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م.

(٢) المصدر السابق صـ/ ١١٩

(٣) السعداوي (نوال): (سقوط الإمام) ط. دار المستقبل العربي، ط. الثامنة ٢٠١١م صـ١١٤

(٤) ينظر أبو زيد (نصر حامد)" النص والسلطة والحقيقة" ط.المركز الثقافي العربي، ط. الخامسة – ٢٠٠٦، صـ١٣٥.

٢. **إخضاع الوحي الثابت للمناهج النقدية المتغيرة:**

ومن أصول غلاة العلمانية المصرية ومنطلقاتهم استخدام مناهج فلسفية نقدية وتاريخية[١] لدراسة الوحيين – خاصة – ما يتعلق بالتلقي والفهم والتطبيق؛ لتحقيق عدد من الأهداف منها، تفعيل آلة النقد التفكيكي التاريخي الغربي لنصوص الوجهيين [٢].

١- لإثبات بشرية المصدر القرآني [٣].

٢- ترسيخ كونه استجابة لظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة، ومع تغيرها لم تعد هناك حاجة لها بدعوى **تحديث العقل الإسلامي**"[٤].

٣- تجاوز المفاهيم والتشريعات والأحكام التي يدل عليها النص القرآني.

٤- نزع القداسة عنه حتى يعامل كباقي النصوص نقداً ونقضاً.

ومن ذلك: ما ذكره"القمني":

- تكذيب"**سيد القمني**": خلق الله للكون، وذلك بقوله: "الطالب يدخل إلى حصة الفيزياء أو حصة البيولوجي فيدرس أن الخلية الأولى والسائل المنوي، والنواة تكونت خلال ملايين السنين بكذا، وتتفاعل بكذا، إلخ، فيخرج من هذه الحصة ليدخل إلى حصة التربية الإسلامية، ليقال له: إن الدنيا تكونت في ستة أيام، ثم استوى على العرش كما في القرآن، أو استراح في اليوم السابع- كما في العهد القديم، هذه الشينروفرينيا تجاوزها العالم"[٥] بل إنه صَرَّح بأن خلق الله للكون ليس إلا أسطورة [٦].

---

(١) ينظر: سعيد (جلال الدين) (معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية) ط. دار الجنوب للنشر – تونس – (د.ت)، صـ٤٨، و(علوش).

(٢) راجع: أركون (محمد)، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، بترجم: هاشم صالح، ط. دار الطليعة، بيروت – ط الثانية ٢٠٠٥م، صـ٦٤

(٣) ينظر: أبو زيد (نصر حامد) : " نقد الخطاب الديني " صـ٢٠٩

(٤) ينظر: أبو زيد (نصر حامد) : " مفهوم النصودراسة في علوم القرآن) ط. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط. الشابعة الشابعة ٢٠٠٨م صـ٦٧.

(٥) ينظر: القمني سيد محمود: رب الزمان ط. دار قباء للطباعة والنشر، ط. الثانية ٢٠٠٠م، صـ٨٧.

(٦) ينظر: القمني، الأسطورة والتراث صـ١٥٥.

- وليت الأمر توقف عند سيد القمني " بل نلحظ أن هذا المبدأ الخطير تسرب إلى العقل العلماني المصري في الفترة الأخيرة، فعلى فأبدى **حسن حنفي** إعجابه بهذه الأفكار النظرية إلى حد القيام بترجمة كتاب " **رسالة في اللاهوت والسياسة** " الذي قام فيه بدراسة التوراة وقضية الوحي دراسة تقوم على إلغاء أسبقية المعنى، وإقحام التعليلات التاريخية التي تجعل الوحي تحت هيمنة التغيرات، وتلغي حقيقة أن الوحي ثابت النسبة إلى الله يحتوي الحق والحقيقة، وقد أسس"**اسبينوزا**" في كتابه هذا ما يسمى " **تاريخية النص**"، وأسطورة " **محتوى النص**" ودعا إلى التحرر من سلطة النص، تحت دعوى التحرر من سلطة الأسطورة"[١]

- وقد سار على هذا المبدأ غلاة هذا الاتجاه قديما وحديثا، فعلى سبيل المثال يرى **جابر عصفور** أن القرآن بمثابة النص الأول، وجعل التطبيقات الإسلامية نصا ثابتا، فقال: " إن علاقة إسلام النفط بالإسلام (النص الأول) هي علاقة النص الثاني بأصله الذي يعيد إنتاجه لصالحه الخاص، من حيث هو نصٌ ثان، عبر وسائط يمكن أن تُسقط جوانب من النص الأول أو تضيف إليه، وأن تضخم أو تصغر أو تعيد ترتيب بعض المكونات أو تركز على بعضها دون بعض... ما ظل النص الأول حَمَّال أوجه يمكن أن يتوافق بعضها أو كلها، تأويلاً، والغاية النهائية لإعادة إنتاج النص الأول...إن إسلام النفط يمنح من المخزون النقلي"الاتباعي "الذي ظلَّ معاديا للحداثة طوال عصور التراث..."[٢]

إعلاميون على الدرب:

- "الإعلامي **إبراهيم عيسى** دعا لتطبيق مبدأ" **الأركيولوجيا**"على القرآن الكريم كما حاول التشغيب في قضية"أصول مخطوطات المصحف العثماني" **للطعن في صحة**

(١) ينظر:اسبينوزا ترجمة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، ط. دار الطليعة، ١٩٨١م بيروت، صـ١٩، صـ٣٢، صـ١١٢.

(٢) ينظر الشرفي(عبد الحميد):" الإسلام والحداثة" ط. الدار التونسية للنشر، ط. ١٩٩١م صـ١٧٩.

النص القرآني [١]. ولم يخف همزه ولمزه للقرآن الكريم في كثير من المناسبات، منها ذلك المشهد المقزز وهو يكرر(سلطانيه سلطانيه سلطانيه) ثم يقول: (لا دا سلطنية) مشيرا لقوله تعالى: چئۇ ئى ئى ئد چ **[الحاقة]**

- وفي السياق نفسه واصل" **إسلام بحيري** " مشروعه في هدم قدسية الوحيين في كثير من لقاءاته، منها على سبيل المثال : –
  - طعنه في صلاحية النص القرآني لكل زمان ومكان[٢].
  - تأكيده على أن للقرآن سياقاً تاريخياً واجتماعياً، وأن أحكامه وتشريعاته ليست لكل عصر [٣].
  - تطبيق المنهجية " **التفكيكية** " على صحيحي"**البخاري ومسلم**" بدعوى "**إثبات بشريتهما**"[٤].
  - وانظر تصريحاته حول مشروعه النقدي للوحيين – كتاباً وسنة – [٥]

المبحث الثاني: الفقه وأصوله.

العلماني دائم الطعن في الفقه الإسلامي، وأصوله، وركائزة، بزعم أن"الفقه الإسلامي"مأخوذ من القانون الروماني:–

وهذه فرية قديمة حديثة أطلقها المستشرقون، وتلقفها أذنابهم في العصر الحديث ورددها بعض المعاصرين منهم تمثيلا لا حصرا:–

---

(١) راجع حلقة " القرآن في المختبر " – برنامج " مختلف عليه " ،، قناة الحرة، على اليوتيوب تاريخ الحقلة ٢٠٢٠/١٢/١٣م.

(٢) راجع حلقة:" هل القرآن صالح لكل زمان ومكان ؟" ." برنامج جدل" – على اليوتيوب – تاريخ الحلقة ٢٦ مايو ٢٠١٩م.

(٣) راجع لقاء :" إسلام بحيري " بنادي سيدات ليونز – مصر الجديدة – شبكة يقين الإخبارية – على اليوتيوب بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠١٥م.

(٤) راجع الحلقة (٢٤)،(٢٥) من برنامجه" على الخريطة" قناة الغد – تاريخ ٢٥ مارس ٢٠١٦م.

(٥) راجع :حواره على قناة (فرائض ٢٤) – تاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠١٩م.

عبد الحليم قنديل – رئيس تحرير جريدة صوت الأمة" فقال:إن الشريعة الإسلامية قانون وضعي، مثلها مثل أي قانون وضعي بشري، وكلها اتَّجار بالدين"[١].

- وصَرَّحَ"**إسلام بحيري**"بأنه"٩٠% من أحكام الفقه تخالف القرآن، والحل عمل قطيعة معرفية تامة وكاملة مع هذا الفقه، ودراسته كحالة تاريخية فقط"[٢].
- وبنحو هذا قال"**إبراهيم عيسى** في حلقه حوارية له عن فقه "**الرق**" والذي اتخذه ذريعة للطعن الصريح في الفقه الإسلامي" [٣].

ولا شك أن كل ما سبق يحوي عددا كبيرا من المغالطات؛ فالباحث المتخصص في العلوم الشرعية يدرك أن الشريعة الإسلامية متصلة اتصالاً وثيقاً بالفقه الإسلامي، والذي يتضمن العلم بمجموع الأحكام التفصيلية العملية المستنبطة من أدلتها الشرعية، وعليه فإن الفقه ليس منفصلاً عن الشريعة ذاتها، وليس غريبا عنها، وإنما هو ناطق بلسانها، مترجم عن محتواها، كاشف عن حكم الله المتضمن فيه.

فالفقه ما هو إلا ثمرة طيبة لجهود عقول باذخة من الفقهاء في استنباط الأحكام من أدلة الشرع، وهذه الجهود لا تخرج من إطار الشرع، لأنها جهود منضبطة بالشرع مؤصلة بتأصيلة، مؤسسة بتأسيسه، بَيْيَد أن فريقاً من ذوي الأفهام الملتبسة من التنويرين العلمانيين ضاقوا ذرعاً بمكانة الفقه في الوعي الإسلامي العام، لأنهم لا يريدون له أن يظل حاكماً على أفاعيل البشر ،أو ضابطاً لأنماط سلوكهم، ويرون في التزام الأمر به، واستمساكها بأحكامه، واعتصامها

---

(١) ينظر: حلقة " مناظرة بين عبد الحليم قنديل وصفوت حجازي " مع الإعلامي/ جمال الشاعر – بنرامج " كلم مصر " – على اليوتيوب ٢٠١٢/١٢/١٢م، وتصريحاته في برنامج " بوضوح " مع الإعلامي/ عمرو الليثي ود./ خالد سعيد – على اليوتيوب ٢٠١٤/٢/١٤م.

(٢) ينظر / حلقة: " إسلام بحيري " يعرض حل إشكالات الفقه على شيخ الأزهر – حلقة رقم (١٥) – برنامج " البوصلة – على اليوتيوب – ١٥ يناير ٢٠١٩م.

(٣) ينظر: حلقة " الجواري والغلمان والعبيد– ما بين الفقه والتاريخ – برنامج " مختلف علي " قناة الحرة – تاريخ ٢٠٢٠/٣/٨م.

بعروته حائظاً شاهقاً، وسداً منيعاً في وجه تلك الدعاوي التي تروج لفرية أن الفقه مجرد جهد بشري لإقداسة له [١].

المبحث الثالث: الشعائر والعبادات.

غلاة العلمانية يحرصون على مقاومة الشعائر التعبدية– لا سيما – في الأماكن العامة (كالصلاة في الجماعة) فعلى سبيل المثال:

١– في تعليقه على بعض النواب المحافظين على صلاة الجماعة كتب **خالد منتصر**:"نريد مجلساً شعبيا لا مجمعاً فقهياً"[٢]

٢– وعلى هذا النحو كتب **عادل حمودة**، رئيس تحرير جريدة الفجر، مقالا كاملا بعنوان: " **أغلى صلاة في مصر تحت القبة** "[٣] وصَدَّرَتْ جريدة التحرير أحد أعدادها بـ" **الصلاة خير من النوم**" للسخرية من حرص أحد النواب على الصلاة في وقتها[٤]والتقطت جريدة"**اليوم السابع**"الخيط ليكتبوا عن" **نائب الأذان يشعل معركة في البرلمان** " [٥].

٣– كذلك أثار الإعلامي **يوسف الحسيني** الرأي العام المحلي بدعوته لمنع صلاة الجماعة في المدارس الحكومية[٦].

(١)أحسن الرد على تلك الفرية الشيخ، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي– في كتابه " الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي " ط.مكتبة دار التراث، (١٦٣/٢، ١٧٩)، وينظر: الدسوقي لـ (الدسوقي سيد) (استقلال الفقه الإسلامي عن القاون الروماني) ط. مكتبة التوعية الإسلامية، الهرم صـ ٤٥.

(٢) (جريدة المصري اليوم) العدد الصادر يوم الثلاثاء ٢٤/ ١/ ٢٠١٢ م صـ٤.

(٣) ينظر: جريدة" الفجر" – العدد الصادر يوم الثلاثاء ٢٠١٢/٣/١م.

(٤) ينظر جريدة" التحرير" – عدد ٢٠١٢/٢/٨م – الصحفة الأولى.

(٥) ينظر ك موقع جريدة " اليوم السابع " الإلكتروني – يوم الثلاثاء ٢٠١٢/٢/٧م.

(٦) راجع موقع" دنيا الوطن" يوم ٥/ ١٠/ ٢٠١٦ م.

ولا شَكَّ أن مثل هذا الدعاوي مناقضة للإسلام وأركانه وثوابته التي جعلت من شعيرة الصلاة الركن الثاني في الإسلام بعد التوحيد.

المبحث الرابع: الجانب الاجتماعي ، الحجاب أنموذجا.

وقد أثيرت القضايا الجدلية حول"الحجاب، ومفهومه، ومدى مشروعيته ووصفه "إلا أن هذه الجدلية ظهرت بقوة في أعقاب ارتداء قارئة الأخبار المصرية **فاطمة نبيل** غطاء الرأس، الأمر الذي عده هؤلاء خطوة نحو أسلمة التليفزيون المصري الرسمي(١)

وتم توظيف الحدث السابق واستغلاله لخلق حالة شعبية قابلة لخلع الحجاب فمثلاً: تَمَّ توزيع "**كتاب الحجاب ليس فريضة**" **محمد سعيد العشماوي:** والذي صدر كهدية مع جريدة "**صوت الأمة**" (٢)..

أما عن محاربة "شعيرة الحجاب" في القنوات الفضائية فحِّدث ولا حرج، ومن ذلك: – تصريح الإعلامي **إبراهيم عيسى** بإنكار"**الحجاب**"، وذلك بقوله: ." **مفيش حاجه اسمها حجاب**"(٣).

وقد صَرَّح"**عادل حمودة**" في لقاء تلفزيوني بأن"**التحرش لم ينتشر في مصر إلا بعد انتشار الحجاب**"(٤).

وبنحو هذا الكلام صَرَّح الشاعر **أحمد فؤاد نجم** فقال : اتركوا المرأة تتعرى كما تشاء، ربنا أعطاها مفاتن...إيه المشكلة إنها تفرجها للناس...هي حرة حتى لو كانت زوجتي، هل معنى إنها زوجتي إني أحبسها"(٥).

(١) راجع مقالي" لمن الإعلام اليوم" – جريدة الوطن – الأثنين ٢/٩/ ٢٠١٢م.
(٢) راجع العدد الصادر من جريدة" صوت الأمة" يوم ٢٤/ ٩/ ٢٠١٢م.
(٣) ينظر كلامه على موقع" اليوتيوب" في الحلقة ٤/٨/٢٠١٢م.
(٤) ينظر كلامه في: ط برنامح" سمر والرجال " حلقة يوم ٦ أغسطس ٢٠١٢م عل اليوتيوب.
(٥) ينظر كلامه في برنامج "سمر والرجال " حلقة يوم ١١/٨/ ٢٠١٢ م.

واستمرت الحملة العلمانية في الاغتيال المعنوي للمحتجبات من جهة وتحذير الفتيات الناشئات من ارتداء الحجاب الشرعي من جهة أخرى، حيث قام الإعلامي **وائل الإبراشي** بوصف تغلغل الحجاب في بنات الصف السادس الإبتدائي بـ"**الخطير جدا**"(١).

واستمرت حملة العلمانيين المصريين لشيطنة "**شعيرة الحجاب**" ومواجهة ما أطلقوا عليه عملية " **تدين المرأة المصرية** "، ومن هؤلاء"**إسلام بحيري**"(٢) **وسيد القمني** (٣) **ودنيا أنور** (٤)، وكلامهم أشهر من أن يذكر في هذا الباب.

الخاتمة

أظهر البحث عدة نتائج منها:

(١) تمكن الخطاب الإعلامي العلماني من مفاصل الإعلام العربي.

(٢) الجرأة في طرح المشروع العلماني الشامل بكل أبعاده، دون مواربة.

(٣) الدعم التام لهذه النخب الفكرية إعلاميا وماديا وأدبيا.

(٤) خفوت صوت المناهضين لهذا التيار، أو إخفاته فبدا شمعة بجوار شعلة.

(٥) النجاح العلماني المؤقت في ملف المرأة والحجاب، وهذا مشاهد في جل المؤسسات.

(٦) توجس من يمتلكون أدوات الرد العلمي الملجم من التهم المعلبة.

(٧) لا تزال خمائر الخير عند المخلصين لإيقاف الزحف العلماني.

(٨) وجوب التنبه من المفكرين والأساتذة لخطورة اللعب بالهوية.

---

(١) ينظر في كلامه في برنامج " العاشرة مساءً " بقناة (دريم ٢) – يوم الثلاثاء ٢٠١٢/١٠/١٦ م.

(٢) راجع كلامه في اللقاء المصور معه بنادي سيدات ليونز مصر الجديد، وذلك على شبكة يقين الإخبارية، على اليوتيوب – تاريخ ١/١٤ ٢٠١٥م.

(٣) ينظر: كلام " سيد القمني " في بيان أبعاد ظاهرة الحجاب والنقاب – البعد الأخلاقي – على اليوتيوب ٢٠١٩/١/٧م.

(٤) ينظر أنور (دينا): خالعات الحجاب والنقاب " الثورة الصامته " ط. دار الياسمين، ط. الأولى ٢٠١٩م، صـ١٦، صـ١٧.

ثبت المصادر والمراجع

١. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم): (مجموع الفتاوي) جمع: عبد الرحمن بن
٢. أبو زيد (نصر حامد) : " مفهوم النصودراسة في علوم القرآن) ط. المركز
٣. أبو زيد (نصر حامد) : " نقد الخطاب الديني.
٤. أبو زيد (نصر حامد) : نقد الخطاب الديني، ط. المركز الثقافي العربي –
٥. أبو زيد (نصر حامد)" النص والسلطة والحقيقة" ط.المركز الثقافي العربي، ط. الخامسة – ٢٠٠٦.
٦. أركون (محمد)، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني،
٧. اسبينوزا ترجمة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، ط. دار الطليعة، ١٩٨١م بيروت.
٨. أنور (دينا): خالعات الحجاب والنقاب " الثورة الصامته " ط. دار الياسمين،
٩. البيضاء " ط. الثالثة ٢٠٠٨، ٢٠٠٩.
١٠. الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط. الشابعة الشابعة ٢٠٠٨م .
١١. حامد (وحيد): (مسافة في عقل رجل)، توزيع مؤسسة الأهرام ١٩٨٨م.
١٢. حنفي (حسن): (التراث والتجديد) ط. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. الخامسة، ٢٠٠٩م.
١٣. الدسوقي لـ (الدسوقي سيد) (استقلال الفقه الإسلامي عن القاون الروماني) ط. مكتبة التوعية الإسلامية، الهرم صـ ٤٥.
١٤. زكي نجيب محمود في كتابه " خرافة الميتافيزيقا "، والذي عدَّله فيما بعد إلى اسم " موقف من الميتافيزيقا " ط. دار الشروق – القاهرة.
١٥. السعداوي (نوال): (سقوط الإمام) ط. دار المستقبل العربي، ط. الثامنة ٢٠١١م.
١٦. سعيد (جلال الدين) (معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية) ط. دار الجنوب للنشر – تونس – (د.ت)، صـ٤٨، و(علوش).
١٧. الشرفي(عبد الحميد):" الإسلام والحداثة" ط. الدار التونسية للنشر، ط. ١٩٩١م.

١٨. عبد القادر (أشرف حسن):(العلمانية. مفاهيم ملتبسة، ط.رؤية للنشر والتوزيع، ط.٢٠١٠م، صـ١٠
١٩. عمارة (د. محمد): (قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية)،
٢٠. قاسم، ط. مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط. سنة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.
٢١. القمني (سيد) : انتكاسة المسلمين إلى الوثنية ". مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
٢٢. القمني سيد محمود: رب الزمان ط. دار قباء للطباعة والنشر، ط. الثانية ٢٠٠٠م.
٢٣. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط: ٤، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٤. المسيري (عبد الوهاب): (العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة)، ط.
٢٥. محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي– في كتابه " الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي " ط.مكتبة دار التراث.
٢٦. هاشم صالح، ط. دار الطليعة، بيروت – ط الثانية ٢٠٠٥م.

الصحف والمجلات والمواقع

٢٧- " بوضوح " مع الإعلامي/ عمرو الليثي ود./ خالد سعيد – على اليوتيوب ٢٠١٤/٢/١٤م.
٢٨- إسلام بحيري " بنادي سيدات ليونز – مصر الجديدة – شبكة يقين الإخبارية – على اليوتيوب بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠١٥م.
٢٩- إسلام بحيري " يعرض حل إشكالات الفقه على شيخ الأزهر – حلقة رقم (١٥) برنامج " البوصلة – على اليوتيوب – ١٥ يناير ٢٠١٩م.
٣٠- التحرير" – عدد ٢٠١٢/٢/٨م – الصحفة الأولى.
٣١- الجواري والغلمان والعبيد– ما بين الفقه والتاريخ – برنامج " مختلف علي " قناة الحرة – تاريخ ٢٠٢٠/٣/٨م.
٣٢- العاشرة مساءً " بقناة (دريم ٢) – يوم الثلاثاء ٢٠١٢/١٠/١٦ م.
٣٣- الفجر" – العدد الصادر يوم الثلاثاء ٢٠١٢/٣/١م.

٣٤- القرآن في المختبر " – برنامج " مختلف عليه " .، قناة الحرة، على اليوتيوب تاريخ الحقلة ٢٠٢٠/١٢/١٣م.
٣٥- القمني، سيد، الأسطورة والتراث.
٣٦- المصري اليوم، العدد الصادر يوم الثلاثاء ٢٤/ ١/ ٢٠١٢ م صـ٤.
٣٧- اليوم السابع " الإلكتروني – يوم الثلاثاء ٢٠١٢/٢/٧م.
٣٨- حواره على قناة (فرائض ٢٤) – تاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠١٩م.
٣٩- دنيا الوطن" يوم ٥/ ١٠/ ٢٠١٦ م.
٤٠- سمر والرجال " حلقة يوم ٨/١١/ ٢٠١٢ م.
٤١- سمر والرجال " حلقة يوم ٦ أغسطس ٢٠١٢م عل اليوتيوب.
٤٢- سيد القمني " في بيان أبعاد ظاهرة الحجاب والنقاب – البعد الأخلاقي – على اليوتيوب ٢٠١٩/١/٧م.
٤٣- شبكة يقين الإخبارية، على اليوتيوب – تاريخ ١/١٤ ٢٠١٥م.
٤٤- قناة الغد – تاريخ ٢٥ مارس ٢٠١٦م.
٤٥- لمن الإعلام اليوم" – جريدة الوطن – الإثنين ٩/٢/ ٢٠١٢م.
٤٦- مناظرة بين عبد الحليم قنديل وصفوت حجازي " مع الإعلامي/ جمال الشاعر – بنرامج " كلم مصر " – على اليوتيوب ٢٠١٢/١٢/١٢م.
٤٧- هل القرآن صالح لكل زمان ومكان ؟" ." برنامج جدل" – على اليوتيوب – تاريخ الحلقة ٢٦ مايو ٢٠١٩م.